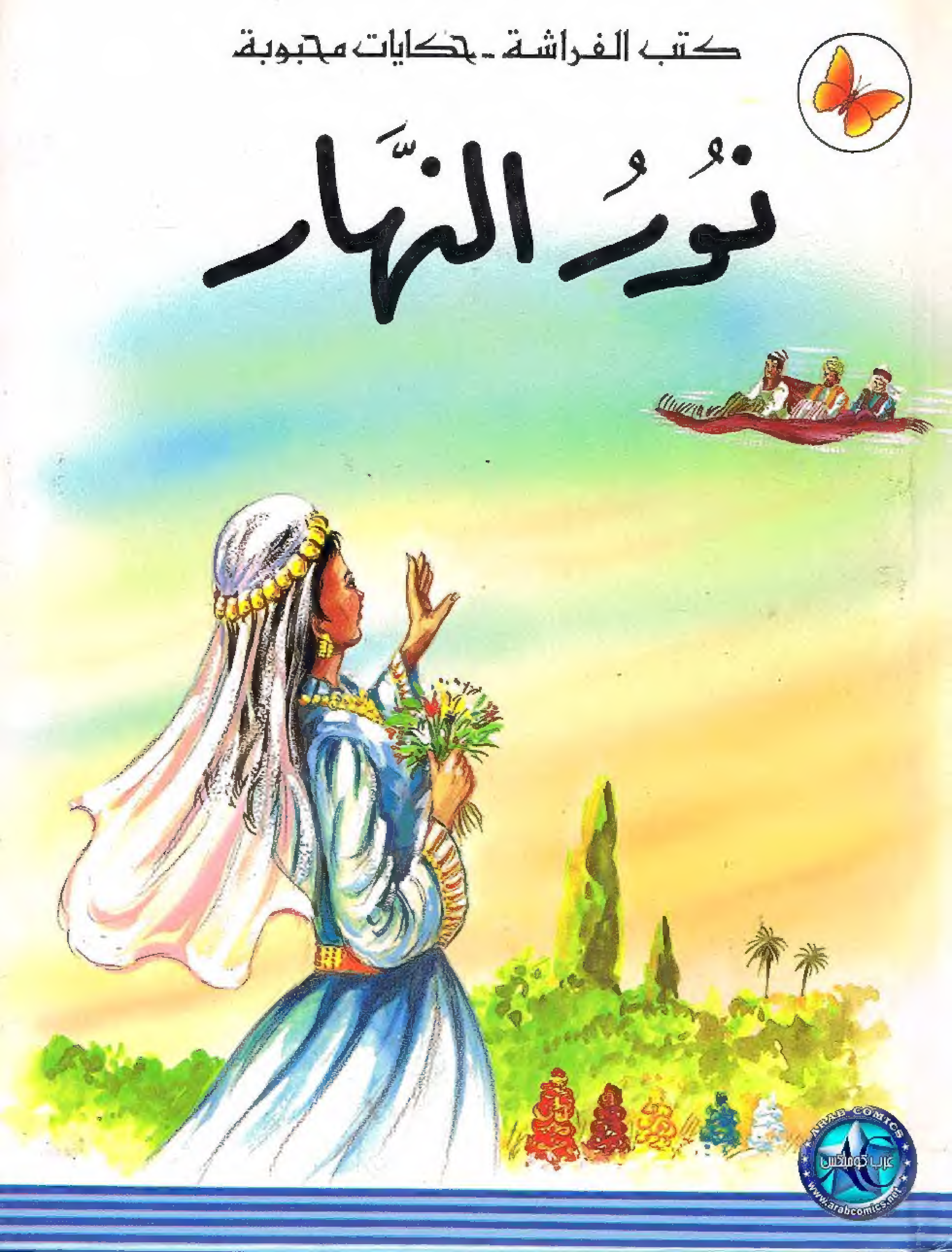

كتب الفراشة - حكايات محبوبة
نُورُ النَّهار
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

١ . ليلى والأمير
٢ . معروف الإسكافيّ
٣ . الباب الممنوع
٤ . أبو صير وأبو قير
٥ . ثلاث قصص قصيرة
٦ . الابن الطَّيِّب وأخواه الجحودان
٧ . شروان أبو الدّبّاء
٨ . خالد وعايدة
٩ . جحا والتّجّار الثّلاثة
١٠ . عازف العود
١١ . طربوش العروس
١٢ . مهرة الصّحراء
١٣ . أميرة اللّؤلؤ
١٤ . بساط الرّيح
١٥ . فارس السّحاب
١٦ . حلّاق الإمبراطور
١٧ . عِملاق الجزيرة
١٨ . نبع الفرس
١٩ . تلّة البلّور
٢٠ . شُمَيْسة
٢١ . دُبّ الشّتاء
٢٢ . الغَزال الذّهبيّ
٢٣ . حِمار المعلّم
٢٤ . نور النّهار
٢٥ . الماجد أبو لحية
٢٦ . الببّغاء الصّغير
٢٧ . شجرة الأسرار
٢٨ . الثّعلب التّائب
٢٩ . زنبقة الصّخرة
٣٠ . عودة السّندباد
٣١ . سارق الأغاني
٣٢ . التّفّاحة البلّوريّة
٣٣ . علي بابا والّلصوص الأربعون
٣٤ . علاء الدّين والمصباح العجيب
٣٥ . الحصان الطّائر
٣٦ . القصر المهجور
٣٧ . زارع الرّيح
٣٨ . الشّوارب الزُّجاجيّة
٣٩ . أمير الأصداف
٤٠ . الذّيْل المفقود
٤١ . الدّيك الفصيح
٤٢ . السُّنبلة الذّهبيّة
٤٣ . شَجرة الكَنْز
٤٤ . عَروس القزَم
٤٥ . نَمْرود الغابة
٤٦ . جَبَل الأقزام
٤٧ . صُندوق الحِكايات
٤٨ . الجزيرتان

هذه «حكايات محبوبة» رائعة يحبّها أبناؤنا ويتعلّقون بها . فالصّغار منهم يتشوّقون إلى سماع والديهم يَرْوونها لهم؛ والقادرون منهم على القراءة يُقْبِلون عليها بلهفة وشوق، فيتمرّسون بالقراءة ويستمتعون بالحكاية . وهم جميعًا يَسْعَدون بالتّمتّع بالرّسوم الملوّنة البديعة الّتي تساعد على إثارة الخيال وتكملة الجوّ القَصصيّ.

وقد وُجِّهت عنايةٌ قصوى إلى الأداء اللّغويّ السّليم والواضح. وطُبِعت النّصوص بأحرف كبيرة مريحة تساعد أبناءنا على القراءة الصّحيحة. وخُتِم كلّ كتاب بأسئلة تساعد على تنشيط الحِصَص التّعليميّة، وتَلْفِت النّظر إلى الملامح الأساسيّة في القصّة، وتستثير التّفكير.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

نُورُ النَّهارِ



الدّكتور ألبير مُطلق



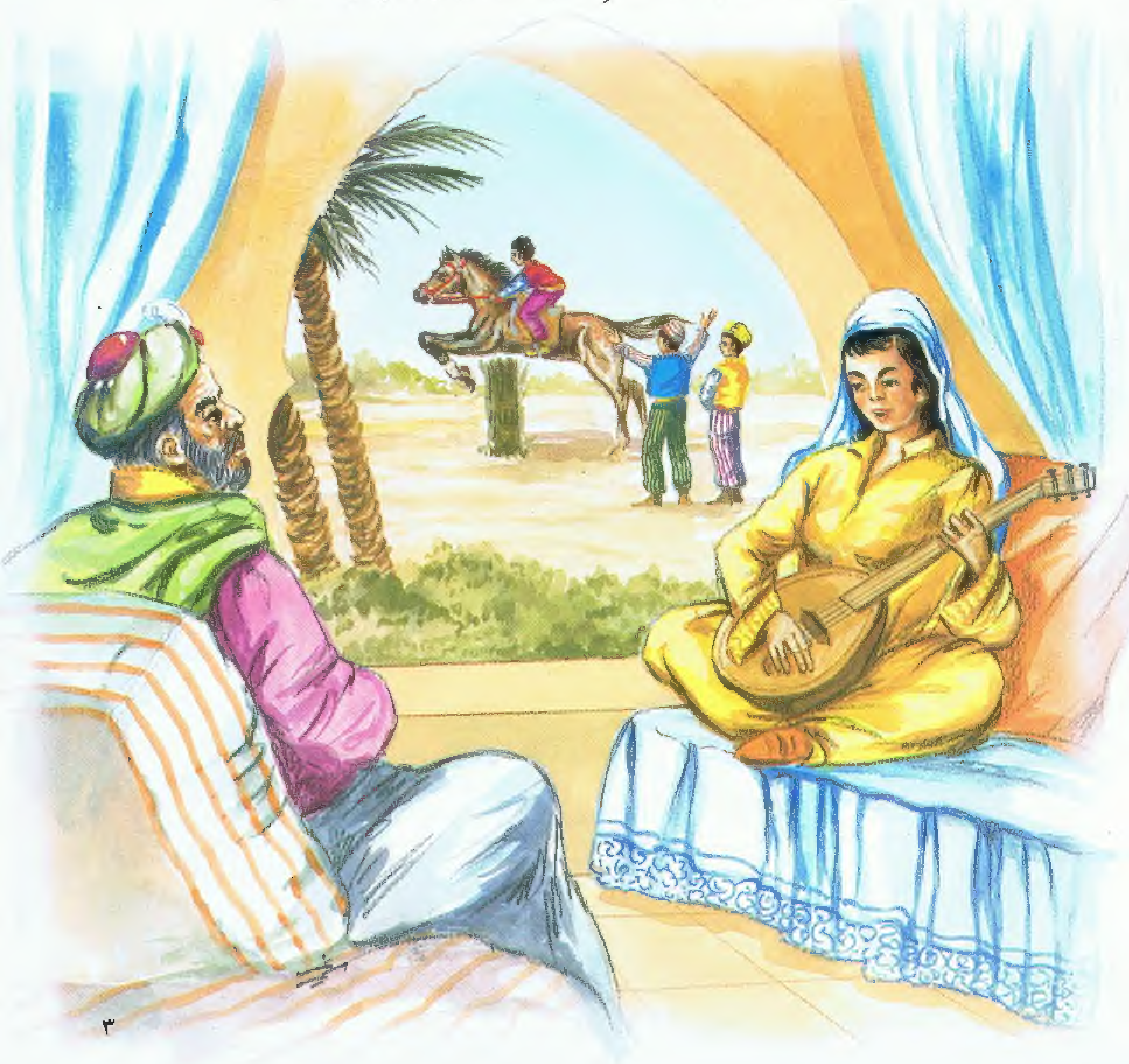
مكتبة لبنان ناشِرُون

كانَ لِلسُّلْطانِ مَحْمود، أَحَدِ قُدَماءِ السَّلاطينِ، أَوْلادٌ ثَلاثَةٌ، هُمْ: حُسَيْن وَعَلِيّ وَأَحْمَد. في أَحَدِ الْأَيَّامِ دَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبوهُمُ السُّلْطانُ مُمْسِكًا يَدَ طِفْلَةٍ جَميلَةٍ لَطيفَةٍ، وَقالَ:

«هٰذِهِ نورُ النَّهارِ. إِنَّها ابْنَةُ صَديقٍ لي اخْتارَهُ اللهُ إِلى جِوارِهِ. سَتَعيشُ نورُ النَّهارِ مُنْذُ الْيَوْمِ مَعَنا.»

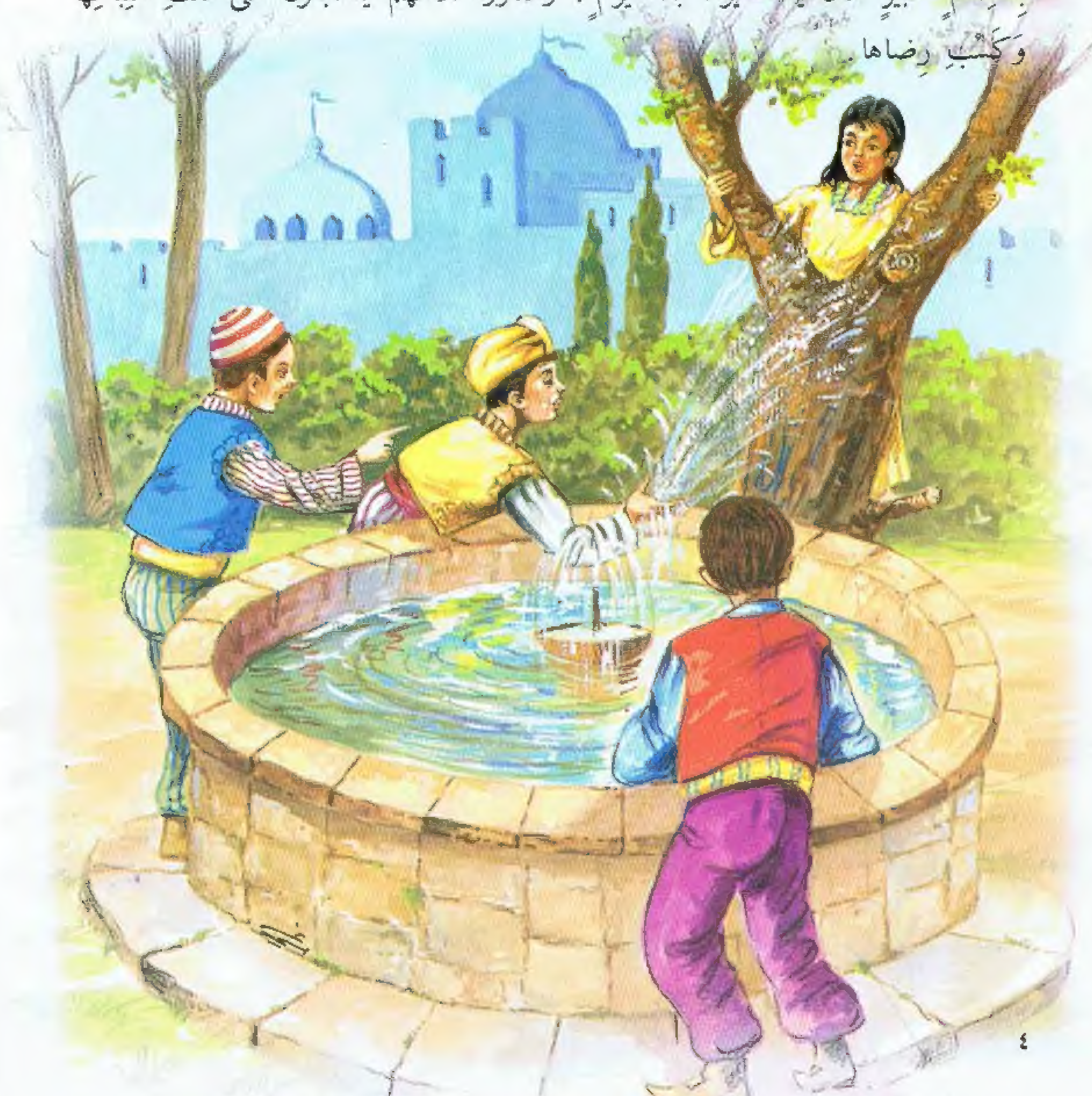
عُنِيَ السُّلْطانُ بِأَوْلادِهِ الثَّلاثَةِ عِنايَةً بالِغَةً، فَنَشَأوا عَلى حُبِّ الْفُروسِيَّةِ، وَبَرَعوا ثَلاثَتُهُمْ في ذٰلِكَ بَراعَةً عَظيمَةً. كَذٰلِكَ نَشَأوا عَلى حُبِّ الْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ، وَكانوا زَيْنَ شَبابِ السَّلْطَنَةِ.

وَعُنِيَ أَيْضًا بِنورِ النَّهارِ عِنايَةً فائِقَةً، فَنَشَأَتْ تُحِبُّ الْعِلْمَ، وَبَرَعَتْ في الْعَزْفِ عَلى الْعودِ وَإِنْشادِ الشِّعْرِ. وَفاقَتْ بَناتِ عَصْرِها في الْفِطْنَةِ وَالرِّقَّةِ وَالْجَمالِ.



كانَ الْأَوْلادُ الثَّلاثَةُ في طُفولَتِهِمْ يَتَّفِقونَ عَلى نورِ النَّهارِ وَيُدَبِّرونَ لَها مَقالِبَ بَريئَةً ، كَأَنْ يَتْرُكوها مُعَلَّقَةً فَوْقَ شَجَرَةٍ أَوْ يُبَلِّلوها بِالْماءِ. وَكانَتْ نورُ النَّهارِ تَغْضَبُ حينًا ثُمَّ تَعودُ إلى اللَّعِبِ مَعَهُمْ.

لَكِنْ بِمُرورِ الْأَيَّامِ تَغَيَّرَ الْحالُ. وَأَخَذَ حُسَيْن وَعَلِيّ وَأَحْمَد يُحيطونَ نورَ النَّهارِ بِاهْتِمامٍ كَبيرٍ كانَ يَشْتَدُّ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وَصاروا ثلاثَتُهُمْ يَتَسابَقونَ عَلى لَفْتِ انْتِباهِها وَكَسْبِ رِضاها.





إِلى أَنْ جاءَ يَوْمٌ اتَّفَقَ فيهِ الْفِتْيانُ عَلى التَّسابُقِ بِخُيولِهِمْ لِلْوُصولِ إِلى قِمَّةِ تَلَّةٍ قَريبَةٍ. وَوَقَفَتْ نورُ النَّهار تَشْهَدُ ذٰلِكَ السِّباقَ. أَرادَ أَحْمَد، أَصْغَرُ الأَوْلادِ، أَنْ يَسْبِقَ أَخَوَيْهِ فَسَلَكَ طَريقًا وَعْرَةً شَديدَةَ الاِنْحِدارِ. وَبَيْنَما هُوَ يَتَسَلَّقُ السَّفْحَ الْوَعْرَ وَقَعَ بِهِ جَوادُهُ وَقْعَةً شَديدَةً.

كانَ أَحْمَد مَحْظوظًا، فَلَمْ تَقْتُلْهُ الْوَقْعَةُ، لٰكِنَّهُ خَرَجَ مِنْ ذٰلِكَ السِّباقِ بِذِراعٍ مَكْسورَةٍ، وَكانَ الأَلَمُ في ذِراعِهِ مَقْبولًا، أَمّا الأَلَمُ الْمُوْجِعُ فَكانَ في قَلْبِهِ. لَقَدْ صَعُبَ عَلَيْهِ أَنْ تَكونَ نورُ النَّهار شاهِدَةً عَلى سُقوطِهِ وَخَسارَتِهِ.



أَدْرَكَ السُّلْطانُ أَنَّ أَوْلادَهُ الثَّلاثَةَ يَتنافَسونَ عَلى حُبِّ نورِ النَّهار، وَأَنَّ تَنافُسَهُمْ ذاكَ قَدْ يُوْصِلُهُمْ يَوْمًا إلى التَّباغُضِ وَالتَّقاتُلِ. فَعَزَمَ عَلى أَنْ يُزَوِّجَها أَميرًا مِنْ أُمَراءِ السَّلْطَناتِ الْمُجاوِرَةِ.

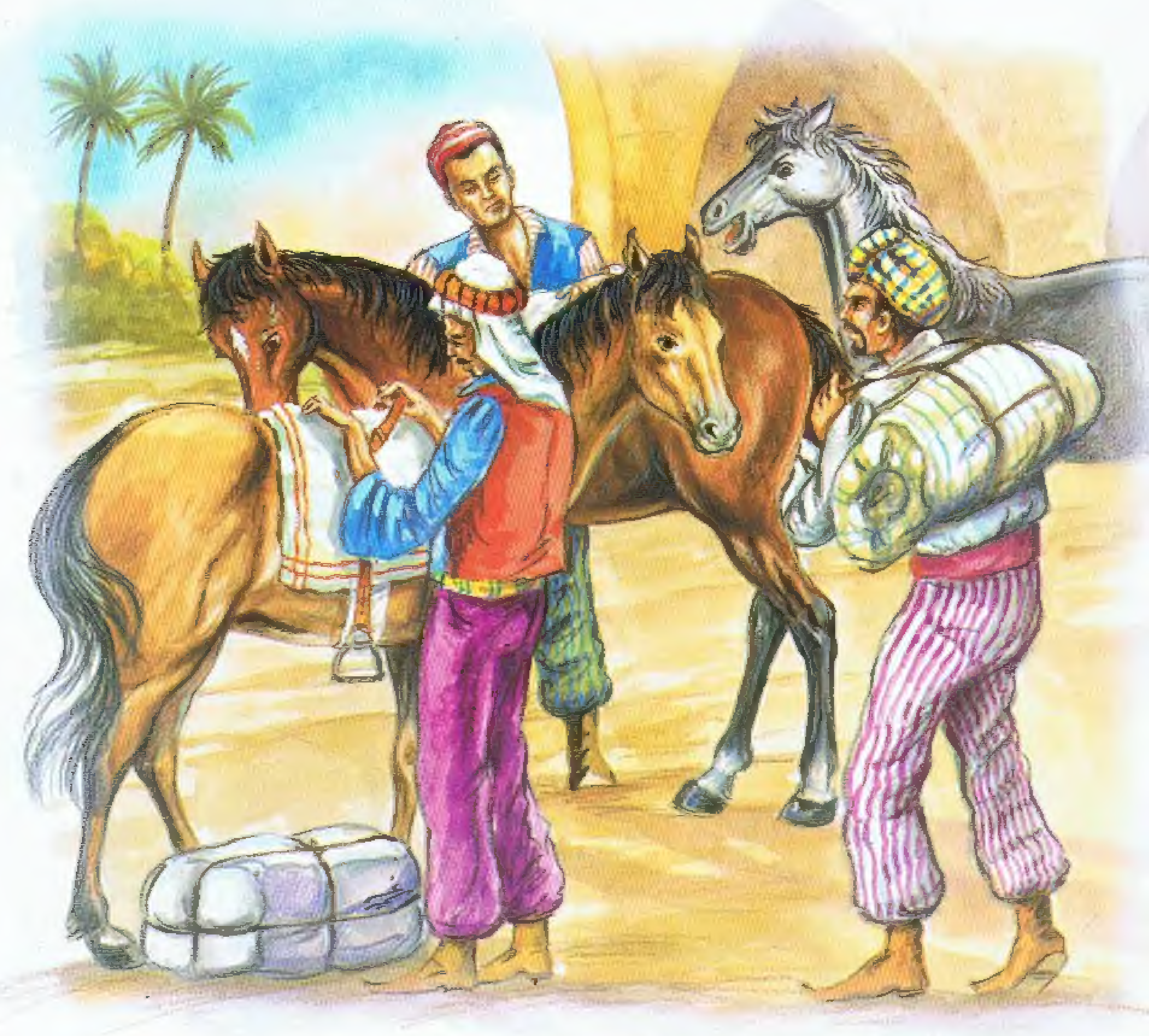
اِسْتَدْعى نورَ النَّهار وَصَرَّحَ لَها بِما في قَلْبِهِ. فَبَدا عَلَيْها الْحُزْنُ، وَقالَتْ: «مَوْلايَ، أَمْرُكَ مُطاعٌ! وَلٰكِنِّي سَعيدَةٌ في قَصْرِكَ. فَلِمَ تُزَوِّجُني أَميرًا غَريبًا؟»

قالَ السُّلْطانُ: «يا ابْنَتي، إذا أَنا زَوَّجْتُكِ واحِدًا مِنْ أَوْلادي الثَّلاثَةِ أَكونُ قَدْ ظَلَمْتُ الْوَلَدَيْنِ الْآخَرَيْنِ، فَكُلٌّ مِنْهُمْ يَطْمَعُ في أَنْ يَفوزَ بِيَدِكِ!»

عَلِمَ حُسَيْن وَعَلِيّ وَأَحْمَد أَنَّ أَباهُمُ السُّلْطانَ سَيُزَوِّجُ نورَ النَّهار أَميرًا مِنْ أُمَراءِ السَّلْطَناتِ الْمُجاوِرَةِ ، فَآلَمَهُمْ ذٰلِكَ كَثيرًا . وَعَزَموا عَلى أَنْ يُحَدِّثوهُ بِالْأَمْرِ .

ذَهَبوا ثَلاثَتُهُمْ إِلى السُّلْطانِ ، وَتَحَدَّثَ حُسَيْن قائِلًا : «يا أَبي ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنا ثَلاثَتَنا نُحِبُّ نورَ النَّهار ، وَلا نُطيقُ أَنْ يَأْتِيَ أَميرٌ مِنْ سَلْطَنَةٍ أُخْرى وَيَأْخُذَها مِنّا . اِخْتَرْ واحِدًا مِنّا زَوْجًا لَها ، وَنَحْنُ بِمَنْ تَخْتارُ راضونَ !»





حارَ السُّلْطانُ في مَنْ يَخْتارُ مِنْ أَوْلادِهِ. ثُمَّ رَأى أَنْ يَطْلُبَ مِنْ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يُسافِرَ في الْبِلادِ عامًا كامِلاً، وَأَنْ يَعودَ بَعْدَ ذٰلِكَ بِشَيْءٍ مُدْهِشٍ عَجيبٍ لَمْ تَقَعْ عَلى مِثْلِهِ عَيْنٌ. وَالْأَميرُ مِنْهُمُ الَّذي يَعودُ بِشَيْءٍ أَعْجَبَ مِمّا عادَ بِهِ أَخَواهُ وَأَشَدَّ إِدْهاشًا يَفوزُ بِيَدِ نورِ النَّهار.

أَعَدَّ كُلٌّ مِنَ الْأُمَراءِ الثَّلاثَةِ نَفْسَهُ لِلسَّفَرِ، وَحَمَلَ أَلْفَ دينارٍ ذَهَبِيٍّ، وَاخْتارَ فَرَسَهُ. ثُمَّ انْطَلَقوا مَعًا في طَريقِ الرِّحْلَةِ.

مَشى الثَّلاثَةُ مَعًا أَيّامًا ، حَتّى وَصَلوا إلى استِراحَةٍ يَتَجَمَّعُ عِنْدَها التُّجّارُ . وَهُناكَ عَزَموا عَلى أَنْ يَتَفَرَّقوا فَيَذْهَبَ كُلٌّ مِنْهُمْ في طَريقٍ عَلى أَنْ يَلْتَقوا بَعْدَ عامٍ ، وَيَعودوا مَعًا إلى أَبيهِمْ .

وَكانَ أَنِ الْتَحَقَ حُسَيْن بِقافِلَةٍ مُتَّجِهَةٍ إلى ناحِيَةٍ ، وَالْتَحَقَ عَلِيّ بِقافِلَةٍ مُتَّجِهَةٍ إلى ناحِيَةٍ ثانِيَةٍ ، وَالْتَحَقَ أَحْمَد بِقافِلَةٍ مُتَّجِهَةٍ إلى ناحِيَةٍ ثالِثَةٍ .





اِتَّخَذَ الْأَميرُ الْأَكْبَرُ حُسَيْن ثِيابَ رَحّالَةٍ يَزورُ الْبُلْدانَ وَيَجْمَعُ الْأَخْبارَ، مُخْفِيًا سَيْفَهُ الطَّويلَ تَحْتَ رِدائِهِ. وَحَدَثَ أَنْ لَمَحَ أَحَدُ حُرّاسِ الْقافِلَةِ يَوْمًا الرَّحّالَةَ الشّابَّ يُخْرِجُ كيسَ دَنانيرِهِ الذَّهَبِيَّةِ، فَقالَ في نَفْسِهِ: «هٰذا الذَّهَبُ يَكونُ مَعَ الْأُمَراءِ لا مَعَ الرَّحّالَةِ الْعُلَماءِ!»

في تِلْكَ اللَّيْلَةِ شَعَرَ حُسَيْن حَوْلَهُ بِحَرَكَةٍ مُريبَةٍ، فَتَناوَلَ سَيْفَهُ الطَّويلَ وَرَفَعَهُ في الظَّلامِ فَلَمَعَ كَما يَلْمَعُ شِهابٌ. وَلَمّا رَأى الْحارِسُ ذٰلِكَ فَرَّ ناجِيًا بِحَياتِهِ. وَمُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ أَخَذَ أَهْلُ الْقافِلَةِ يَنْسِجونَ الْحِكاياتِ حَوْلَ ذٰلِكَ الرَّحّالَةِ ذي الدَّنانيرِ الذَّهَبِيَّةِ وَالسَّيْفِ الطَّويلِ.

ظَلَّ حُسَيْن شُهورًا يَتَنَقَّلُ مِنْ مَكانٍ إلى مَكانٍ دونَ أَنْ يَجِدَ ما يَبْحَثُ عَنْهُ. فَبَدَأَ الْيَأْسُ يُساوِرُهُ. ثُمَّ وَصَلَ إلى مَدينَةِ طَشْقَنْد فَوَجَدَ في أَسْواقِها بَضائِعَ مُدْهِشَةً غَريبَةً جَلَبَها التُّجّارُ مِنْ أَبْعَدِ الْأَقْطارِ.

في دُكّانٍ لِلسَّجّادِ الْفاخِرِ رَأَى بِساطًا عَجيبًا مَنْسوجًا بِالْحَريرِ وَمَنْقوشًا بِأُلوفِ الْجَواهِرِ الدَّقيقَةِ الْبَرّاقَةِ السّاحِرَةِ الْأَلْوانِ. وَكانَ مَشْهَدُ ذٰلِكَ الْبِساطِ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ الزّاوِيَةِ الَّتي يَنْظُرُ مِنْها الْمَرْءُ. فَالَّذي يَنْظُرُ مِنْ أَمامُ يَرى حَقْلًا فَريدًا مِنَ الْأَزْهارِ. وَالَّذي يَنْظُرُ مِنَ الزّاوِيَةِ الْيُمْنى يَرى طُيورًا ساحِرَةَ الْأَلْوانِ. وَالَّذي يَنْظُرُ مِنَ الزّاوِيَةِ الْيُسْرى يَرى أَشْجارًا مُثْقَلَةً بِثِمارٍ رائِعَةٍ.

أُعْجِبَ حُسَيْن بِذٰلِكَ الْبِساطِ إِعْجابًا شَديدًا. وَرَأى أَنَّ أَخَوَيْهِ لَنْ يَحْصُلا عَلى مِثْلِهِ



فَرِحَ الْبائِعُ عِنْدَما رَأى الشّابَّ يَهُمُّ بِشِراءِ الْبِساطِ، وَقالَ مُشَجِّعًا: «هٰذا الْبِساطُ لَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ إلّا في قَصْرِ مَلِكِ الصّينِ!»

جَفَلَ حُسَيْن عِنْدَما سَمِعَ ذلِكَ، فَأَسْرَعَ الْبائِعُ الْفَطِنُ يَقولُ: «لٰكِنْ إذا شِئْتَ شَيْئًا عَجيبًا لا مَثيلَ لَهُ في الدُّنْيا كُلِّها، فَطَلَبُكَ عِنْدي!» ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ أَحَدِ الصَّناديقِ بِساطًا قَديمًا باهِتَ اللَّوْنِ وَبَسَطَهُ أَمامَ حُسَيْن، وَقالَ:

«أَبيعُكَ هٰذا الْبِساطَ بِخَمْسِمِئَةِ دينارٍ ذَهَبِيٍّ فَقَطْ!»



غَضِبَ حُسَيْن ، وَقالَ : «أَنا لا أُحِبُّ الْمِزاحَ !» لٰكِنَّ الْبائِعَ بَدا جادًّا ، وَقالَ : «هٰذا بِساطٌ طائِرٌ ، يا سَيِّدي ! وَالتَّجْرِبَةُ خَيْرُ بُرْهانٍ !»

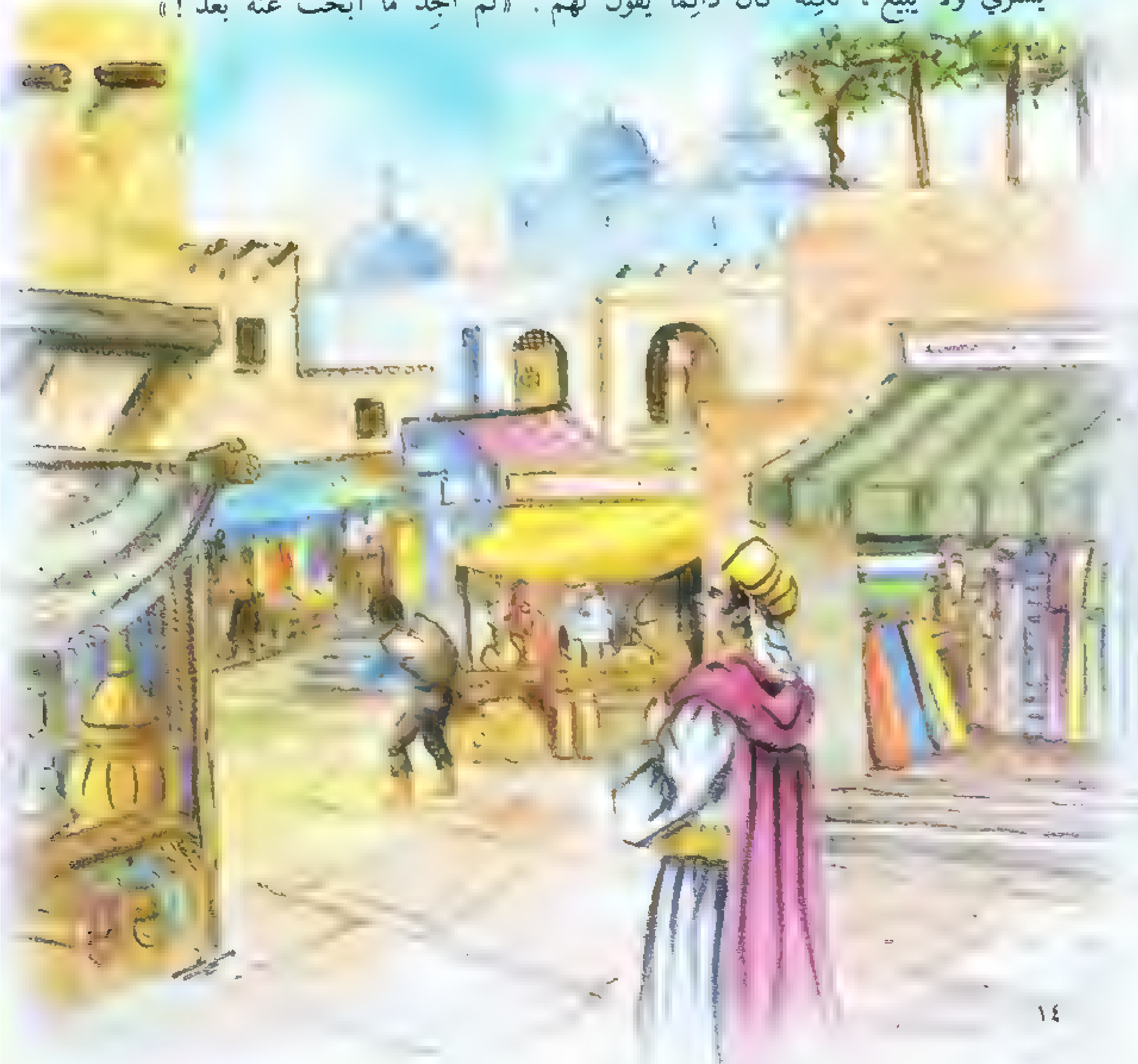
عِنْدَما حَلَّ اللَّيْلُ تَرَبَّعَ حُسَيْن وَالْبائِعُ عَلى الْبِساطِ الطّائِرِ . وَقالَ الْبائِعُ : «طِرْ بِنا أَيُّها الْبِساطُ إلى قِمَّةِ جَبَلِ الْعَقيقِ !» اِرْتَفَعَ الْبِساطُ في الْفَضاءِ وَطارَ ، وَحَطَّ بَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ فَوْقَ قِمَّةِ ذٰلِكَ الْجَبَلِ الْقَريبِ . أَحَسَّ حُسَيْن بِرَعْشَةٍ بارِدَةٍ ، وَبَدا مُتَشَوِّقًا لِلْعَوْدَةِ بِالْبِساطِ الطّائِرِ إلى الِاسْتِراحَةِ حَيْثُ يَلْتَقي أَخَوَيْهِ .

عادَ الرَّجُلانِ بِالْبِساطِ الطّائِرِ إلى الدُّكّانِ ، وَدَفَعَ حُسَيْن لِلتّاجِرِ خَمْسَمِئَةِ دينارٍ ذَهَبِيٍّ ، وَاسْتَعَدَّ لِلْعَوْدَةِ إلى الِاسْتِراحَةِ حَيْثُ يَلْتَقي أَخَوَيْهِ .



اِتَّخَذَ الْأَميرُ الْأَوْسَطُ عَلِيٌّ زِيَّ تاجِرٍ ثَرِيٍّ . فَلَبِسَ ثِيابَ الْحَريرِ وَفاحَتْ مِنْهُ رائِحَةُ الْعُطورِ . وَلَمْ تَبْدُ هَيْئَتُهُ غَريبَةً بَيْنَ رِجالِ قافِلَتِهِ . فَقَدْ كانَتْ تَضُمُّ عَدَدًا مِنَ التُّجّارِ الْأَثْرِياءِ الْمُتْرَفينَ .

وَقَدْ مَرَّتِ الْقافِلَةُ في عَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الْبُلْدانِ ، فَكانَ التُّجّارُ يَشْتَرونَ وَيَبيعونَ . أَمّا عَلِيٌّ فَكانَ يَذْهَبُ إلى السّوقِ وَيَعودُ مِنْهُ خالِيَ الْيَدَيْنِ . وَكانَ التُّجّارُ يَعْجَبونَ لِهٰذا التّاجِرِ لا يَشْتَري وَلا يَبيعُ ، لٰكِنَّهُ كانَ دائِمًا يَقولُ لَهُمْ : «لَمْ أَجِدْ ما أَبْحَثُ عَنْهُ بَعْدُ !»



اِسْتَيْقَظَ عَلِيّ ذاتَ لَيْلَةٍ عَلى ضَجيجٍ وَصُراخٍ. فَقَدْ كانَ عَدَدٌ مِنَ الرِّجالِ قَدْ تَسَلَّلوا إلى دِيارِ قَبيلَةٍ مُجاوِرَةٍ وَخَطَفوا ابْنَةَ شَيْخِ الْقَبيلَةِ وَفَرّوا بِها. حَمَلَ عَلِيّ سِلاحَهُ وَطارَ عَلى حِصانِهِ. وَأَشْفَقَ النّاسُ عَلى ذٰلِكَ التّاجِرِ الثَّرِيِّ ذي الثَّوْبِ الْحَريرِ، وَحَسِبوهُ ذاهِبًا إلى الْمَوْتِ.

لَكِنْ مَعَ انْبِلاجِ النَّهارِ عَلَتْ سَحابَةٌ مِنْ غُبارٍ، وَأَطَلَّ عَلِيّ عائِدًا بِالْفَتاةِ الْمَخْطوفَةِ. وَاحْتَفَلَتِ الْقَبيلَةُ احْتِفالًا عَظيمًا.

في طَريقِ الْعَوْدَةِ إلى قافِلَتِهِ كانَ عَلِيّ يُرَدِّدُ في نَفْسِهِ: «ما أَشْبَهَها بِنورِ النَّهارِ!»





بَعْدَ شُهورٍ مِنَ التَّجْوالِ بَيْنَ الْمُدُنِ وَالْأَقْطارِ وَصَلَ عَلِيٌّ إلى مَدينَةِ شيراز. فَراحَ يَدورُ في أَسْواقِها الْغَنِيَّةِ وَيَتَأَمَّلُ الْفَرائِدَ الْكَثيرَةَ الَّتي اشْتَهَرَتْ بِها.

في إِحْدى الدَّكاكينِ رَأى غَزالًا ذَهَبِيًّا رائِعًا ذا عَيْنَيْنِ زُمُرُّدِيَّتَيْنِ تَتَحَرَّكانِ في اتِّجاهِ النّاظِرِ إِلَيْهِما. وَرَأى أَيْضًا طائِرًا ذَهَبِيًّا فَريدًا مَنْقوشًا بِالْجَواهِرِ نَقْشًا بَديعًا، يُغَرِّدُ كُلَّما حَرَّكَ الْمَرْءُ ذَيْلَهُ تَغْريدَ بَلابِلِ الدَّوْحِ. وَوَقَفَ عَلِيٌّ حائِرًا بَيْنَ الطّائِرِ وَالْغَزالِ. ثُمَّ قالَ لِلْبائِعِ.

«أَنا أَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ مُدْهِشٍ عَجيبٍ، لا يَكونُ لَهُ شَبيهٌ في الْعالَمِ كُلِّهِ. إذا أَنا حَصَلْتُ عَلى مِثْلِ ذلِكَ الشَّيْءِ فُزْتُ بِأَجْمَلِ أَميرَةٍ عَلى وَجْهِ الْأَرْضِ!»

اِبْتَسَمَ الْبائِعُ وَقالَ: «إِذا كُنْتَ تَبْحَثُ عَنْ أَعْجَبِ شَيْءٍ فَلَنْ يَنْفَعَكَ هٰذا الْغَزالُ الْفَريدُ وَلا هٰذا الطّائِرُ الْغِرّيدُ، فَإِنَّ لَهُما مَثيلًا في بَعْضِ الْقُصورِ. لٰكِنَّ عِنْدي ما تَبْحَثُ عَنْهُ!»

ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ إِحْدى الْعُلَبِ عَدَسَةً بِلَّوْرِيَّةً، وَقالَ: «هٰذِهِ عَيْنٌ سِحْرِيَّةٌ إِذا نَظَرْتَ فيها رَأَيْتَ وَجْهَ مَنْ تُحِبُّ. أَبيعُكَ إِيّاها بِخَمْسِمِئَةِ دينارٍ ذَهَبِيٍّ!»

أَمْسَكَ عَلِيٌّ الْعَيْنَ الْبِلَّوْرِيَّةَ وَنَظَرَ فيها ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يَرى وَجْهَ نورِ النَّهارِ. اِضْطَرَبَتِ الْعَيْنُ بِضَبابٍ كَثيفٍ ثُمَّ انْجَلَتْ عَنْ وَجْهِ الْأَميرَةِ الْباسِمِ. فَدَفَعَ عَلِيٌّ الثَّمَنَ فَرِحًا، وَأَعَدَّ نَفْسَهُ لِلسَّفَرِ إِلى حَيْثُ يَلْتَقي أَخَوَيْهِ.



لَمْ يُرِدِ الْأَميرُ الْأَصْغَرُ أَحْمَد أَنْ يَظْهَرَ بِمَظْهَرِ الْجاهِ وَالثَّراء، فَاتَّخَذَ ثِيابَ تاجِرٍ مُتَجَوِّلٍ وَمالَ في حَديثِهِ وَتَصَرُّفاتِهِ إلى اللّينِ وَالْمُجامَلَةِ عَلى عادَةِ التُّجّارِ الْمُتَجَوِّلينَ. وَقَدْ تَنَقَّلَتْ قافِلَتُهُ في الْبِلادِ شُهورًا. وَكانَ حَيْثُما حَلَّ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ غَريبٍ مُدْهِشٍ، لكِنَّهُ لا يَجِدُ ما يَبْحَثُ عَنْهُ.

وَصَلَ أَخيرًا إلى مَدينَةِ سَمَرْقَنْد. وَكانَ يَتَشَوَّقُ إلى تِلْكَ الْمَدينَةِ. فَكَثيرًا ما كانَ يَسْمَعُ أَنَّها بَلَدُ الْغَرائِبِ وَالْعَجائِبِ.



ذَهَبَ أَحْمَد إلى أَسْواقِ الْمَدينَةِ فَأَذْهَلَهُ ما فيها مِنْ بَضائِعَ وارِدَةٍ مِنْ أَقاصي الْأَرْضِ. وَقَدْ أَدْهَشَتْهُ قيثارَةٌ عَجيبَةٌ تَعْزِفُ أَلْحانَها تِلْقائِيًّا، وَعَزَمَ عَلى شِرائِها.

لٰكِنَّهُ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَمِعَ جَرَسًا في صَدْرِ الدُّكّانِ يَدُقُّ وَحْدَهُ. فَعَجِبَ أَشَدَّ الْعَجَبِ، وَاسْتَفْسَرَ عَنْ ذٰلِكَ، فَقالَ الْبائِعُ: «هٰذا جَرَسٌ يَدُقُّ وَحْدَهُ مُعْلِنًا وَقْتَ الطَّعامِ!» ثُمَّ دَعاهُ إلى تَناوُلِ الْغَداءِ مَعَهُ. لٰكِنَّ أَحْمَد لَمْ يَكُنْ يَشْعُرُ بِالْجوعِ، بَلْ كانَ في الْواقِعِ مُتْعَبًا جِدًّا، فَعَزَمَ عَلى أَنْ يَعودَ إلى الْخانِ، وَأَنْ يَتْرُكَ شِراءَ بِضاعَتِهِ إلى وَقْتٍ آخَرَ.



عِنْدَما وَصَلَ أَحْمَد إلى الْخانِ كانَ يُوْشِكُ أَنْ يَقَعَ أَرْضًا. إِرْتَمى في سَريرِهِ لا يَقْوى عَلى الْحَراكِ، وَلا يَعي ما حَوْلَهُ. وَقَدْ تَوافَدَ الْأَطِبّاءُ لِعِلاجِهِ، لٰكِنَّهُمْ عَجَزوا كُلُّهُمْ عَنْ شِفائِهِ.

ذاتَ يَوْمٍ وَصَلَ إلى الْخانِ عَجوزٌ ذو لِحْيَةٍ بَيْضاءَ طَويلَةٍ. ذَهَبَ الْعَجوزُ إلى سَريرِ أَحْمَد، وَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ تُفّاحَةً ذَهَبِيَّةً وَوَضَعَها عِنْدَ أَنْفِهِ.

نامَ أَحْمَد نَوْمًا عَميقًا هادِئًا، وَاسْتَيْقَظَ بَعْدَ ساعاتٍ وَقَدْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْقُوَّةِ. وَبَعْدَ أَيّامٍ كانَ قَدِ اسْتَعادَ عافِيَتَهُ.

زارَ الْعَجوزُ قَبْلَ أَنْ يَتْرُكَ الْخانَ أَحْمَد، وَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ التُّفّاحَةَ الْعَجيبَةَ وَقَدَّمَها إِلَيْهِ، وَقالَ: «في هٰذِهِ التُّفّاحَةِ رائِحَةُ حَقْلٍ واسِعٍ مِنَ النَّباتاتِ الطِّبِّيَّةِ النّادِرَةِ. أُريدُكَ أَنْ تَأْخُذَها، فَإِنّي أَطْمَئِنُّ إذا كانَتْ في يَدِ واحِدٍ مِنْ أَبْناءِ السُّلْطانِ مَحْمود!»

أَخْرَجَ أَحْمَد كيسَ الدَّنانيرِ الذَّهَبِيَّةِ يُريدُ أَنْ يُقَدِّمَهُ كُلَّهُ لِلْعَجوزِ. لٰكِنَّ الْعَجوزَ ابْتَسَمَ وَرَدَّ الْكيسَ إلى صاحِبِهِ. وَهٰكَذا حَمَلَ أَحْمَدُ التُّفّاحَةَ الذَّهَبِيَّةَ وَاسْتَعَدَّ لِلسَّفَرِ إلى الِاسْتِراحَةِ حَيْثُ يَلْتَقي أَخَوَيْهِ.



اِلْتَقى الْإِخْوَةُ الثَّلاثَةُ بَعْدَ عامٍ في الِاسْتِراحَةِ الَّتي انْطَلَقوا مِنْها. وَكانَ سُرورُهُمْ بِذٰلِكَ اللِّقاءِ عَظيمًا.

قالَ عَلِيٌّ: «سَأُريكُما ما اشْتَرَيْتُ.» ثُمَّ أَخْرَجَ الْعَدَسَةَ الْبِلَّوْرِيَّةَ، وَوَضَعَها أَمامَ أَخَوَيْهِ، وَقالَ: «أَرينا أَيَّتُها الْعَيْنُ السِّحْرِيَّةُ وَجْهَ نورِ النَّهار!»

اِضْطَرَبَتِ الْعَيْنُ السِّحْرِيَّةُ بِضَبابٍ كَثيفٍ، ثُمَّ انْجَلى الضَّبابُ عَنْ وَجْهِ نورِ النَّهار. لٰكِنَّ الْإِخْوَةَ الثَّلاثَةَ شَهَقوا مَذْعورينَ.



بَدَتْ نورُ النَّهار عَليلَةً تُصارِعُ الْمَرَضَ، وَتَعْجِزُ عَنِ الْكَلامِ. حارَ الإِخْوَةُ في أَمْرِهِمْ. وَفَجْأَةً صاحَ أَحْمَد: «أَنا مَعي تُفّاحَةٌ ذَهَبِيَّةٌ أَنْقَذَتْني مِنَ الْمَوْتِ، فَلَعَلَّها تُنْقِذُها هِيَ أَيْضًا!»

قالَ عَلِيٌّ: «كَيْفَ نَصِلُ إلى نورُ النَّهار قَبْلَ فَواتِ الأَوانِ؟»

هَبَّ حُسَيْن عِنْدَئِذٍ، وَقالَ: «أَنا مَعي بِساطٌ طائِرٌ يَحْمِلُنا إلى نورِ النَّهار كَما تَهُبُّ ريحٌ فَوْقَ الْبِحارِ!»





رَكِبَ الْإِخْوَةُ الثَّلاثَةُ الْبِساطَ الطَّائِرَ ، وَانْطَلَقوا بِهِ إلى بَلَدِهِمْ . وَقَبْلَ نِهايَةِ ذٰلِكَ النَّهارِ كانوا قَدْ هَبَطوا بِبِساطِهِمْ في ساحَةِ الْقَصْرِ .

فوجِئَ السُّلْطانُ إذْ رَأى أَوْلادَهُ الثَّلاثَةَ في الْقَصْرِ دونَ أَنْ يُعْلِنَ أَحَدٌ عَنْ وُصولِهِمْ ، وَدونَ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ كَيْفَ وَصَلوا . وَفوجِئَ أَيْضًا عِنْدَما طَلَبوا مِنْهُ أَنْ يَرَوُا الْأَميرَةَ الْعَليلَةَ قَبْلَ أَنْ يَذْكُرَ لَهُمْ شَيْئًا عَنْ عِلَّتِها .

اِلْتَفَّ السُّلْطانُ وَالْأُمَراءُ الثَّلاثَةُ حَوْلَ سَريرِ نورِ النَّهار. وَأَسْرَعَ أَحْمَد إلى الْأَميرَةِ ووَضَعَ التُّفّاحَةَ الذَّهَبِيَّةَ أَمامَ أَنْفِها. نامَتِ الْأَميرَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ نَوْمًا عَميقًا غَيْرَ مُضْطَرِبٍ، وَاسْتَيْقَظَتْ في صَباحِ الْيَوْمِ التّالي، وَقَدْ أَحَسَّتْ بِشَيْءٍ مِنَ الْقُوَّةِ في جَسَدِها. وَفَرِحَتْ كَثيرًا عِنْدَما رَأَتِ الْأُمَراءَ الثَّلاثَةَ حَوْلَها.

وَبَعْدَ أَيّامٍ كانَتِ الْأَميرَةُ قَدِ اسْتَعادَتْ عافِيَتَها، وَأَذاعَ السُّلْطانُ عَلى أَبْناءِ السَّلْطَنَةِ كُلِّهِمْ أَنَّ نورَ النَّهار قَدْ شُفِيَتْ.



عِنْدَما اطْمَأَنَّ الْإِخْوَةُ إلى سَلامَةِ الْأَميرَةِ طَلَبوا أَنْ يُقابِلوا السُّلْطانَ لِيَحْتَكِموا إِلَيْهِ في مَنْ يَفوزُ بِيَدِها .

قالَ حُسَيْن : «أَنا صاحِبُ الْبِساطِ الطّائِرِ ، وَلَوْلا هٰذا الْبِساطُ الْعَجيبُ لَما كُنّا وَصَلْنا في الْوَقْتِ الْمُناسِبِ !»

وَقالَ عَلِيّ : «وَأَنا صاحِبُ الْعَيْنِ الْبِلَّوْرِيَّةِ ، وَلَوْلا هٰذِهِ الْعَيْنُ الْعَجيبَةُ لَما عَرَفْنا أَنَّ الْأَميرَةَ عَليلَةٌ !»

وَقالَ أَحْمَد : «وَأَنا صاحِبُ التُّفّاحَةِ الذَّهَبِيَّةِ ، وَلَوْلا هٰذِهِ التُّفّاحَةُ الْعَجيبَةُ لَما شُفِيَتِ الْأَميرَةُ





رَأى السُّلْطانُ أَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْ أَوْلادِهِ الثَّلاثَةِ عَلى حَقٍّ. فَكَيْفَ يَحْكُمُ لِواحِدٍ مِنْهُمْ وَيُقَدِّمُهُ عَلى أَخَوَيْهِ؟

لَقَدْ تَحَمَّلَ أَوْلادُهُ في رِحْلَتِهِمْ مَشاقَّ عَديدَةً، وَعادَ كُلٌّ مِنْهُمْ بِشَيْءٍ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ بِأَعْجَبَ مِنْهُ. وَرَأى أَنَّهُ يَصْعُبُ جِدًّا أَنْ يُفَضِّلَ ما جاءَ بِهِ واحِدٌ مِنْهُمْ عَلى ما جاءَ بِهِ الآخَرانِ. فَلا بُدَّ إِذًا مِنْ مُنافَسَةٍ جَديدَةٍ بَيْنَهُمْ.

جَمَعَ السُّلْطانُ أَوْلادَهُ الثَّلاثَةَ ، وَقالَ لَهُمْ إِنَّهُ سَيُقيمُ بَيْنَهُمْ مُباراةً في رَمْيِ السِّهامِ . وَكانوا ثَلاثَتُهُمْ بارِعينَ في ذٰلِكَ بَراعَةً شَديدَةً . وَبَدا كُلٌّ مِنْهُمْ واثِقًا أَنَّهُ سَيَكونُ الْفائِزَ بِيَدِ نورِ النَّهارِ .

وَقَدْ أُعِدَّ لِذٰلِكَ احْتِفالٌ عَظيمٌ . وَاسْتُدْعِيَ أَيْضًا رُماةُ الْمَلِكِ الْماهِرونَ لِاخْتِيارِ أَمْهَرِهِمْ . وَاتَّفَقَ الرَّأْيُ عَلى أَنْ يَرْمِيَ الْمُتَباري مِنْهُمْ ، وَهُوَ مُنْطَلِقٌ عَلى فَرَسِهِ ، عَشْرَ تُفّاحاتٍ نُحاسِيَّةٍ مُعَلَّقَةٍ بَيْنَ عَمودَيْنِ . وَقَدْ أَبْدى رُماةُ الْمَلِكِ مَهارَةً فائِقَةً في الرَّمْيِ ، وَأَصابَ أَمْهَرُهُمْ سِتَّ تُفّاحاتٍ .



ثُمَّ جاءَ دَوْرُ الْأُمَراءِ حُسَيْن وَعَلِيّ وَأَحْمَد. فَضَجَّ النّاسُ بِالْهُتافِ حَتّى قَبْلَ أَنْ يَبْدَأُوا الرَّمْيَ. بَدَأَ حُسَيْن الرَّمْيَ، فَأَصابَ التُّفّاحَةَ الْأُولى فَالثّانِيَةَ فَالثّالِثَةَ حَتّى الْعاشِرَةِ. ثُمَّ جاءَ دَوْرُ عَلِيّ فَأَصابَ هُوَ أَيْضًا التُّفّاحاتِ الْعَشْرَ، وَكَذٰلِكَ فَعَلَ أَحْمَد.

كَرَّرَ السُّلْطانُ الْمُباراةَ ثَلاثَ مَرّاتٍ، وَلٰكِنَّ الْأُمَراءَ الثَّلاثَةَ كانوا دائِمًا يُصيبونَ التُّفّاحاتِ الْعَشْرَ كُلَّها، وَسْطَ هُتافِ النّاسِ وَحَماسَتِهِمِ الشَّديدَةِ.



إِسْتَدْعى السُّلْطانُ الْأَميرَةَ نورَ النَّهار وَاسْتَشارَها في الْأَمْرِ . فَقالَتْ :

«يا مَوْلايَ ، عَلَّمْتَ أَوْلادَكَ فُنونَ الْفُروسِيَّةِ كُلَّها ، وَهُمْ في ذٰلِكَ مُتَفَوِّقونَ ، وَيَصْعُبُ أَنْ تُمَيِّزَ واحِدًا مِنْهُمْ في ذٰلِكَ عَلى أَخَوَيْهِ . فَتَكُنِ الْمُنافَسَةُ بَيْنَهُمْ إِذًا في قُوَّةِ الْحُبِّ الَّذي يَحْمِلُهُ كُلٌّ مِنْهُمْ في قَلْبِهِ !»

إِسْتَصْوَبَ السُّلْطانُ رَأْيَها ، فَاسْتَدْعى ابْنَهُ الْأَكْبَرَ ، وَقالَ لَهُ : «إِذا تَزَوَّجْتَ نورَ النَّهار أَتُعْطيها الْبِساطَ الطّائِرَ ؟»

أَجابَ حُسَيْن : «لا ، فَإِنّي أَخافُ أَنْ تَطيرَ بِهِ دوني وَتَتْرُكَني وَحْدي !»



ثُمَّ اسْتَدْعى ابْنَهُ الْأَوْسَطَ ، وَقالَ لَهُ : «إذا تَزَوَّجْتَ نورَ النَّهار أَتُعْطيها الْعَيْنَ السِّحْرِيَّةَ ؟»

أَجابَ عَلِيٌّ : «لا ، فَإِنّي أُريدُ أَنْ أَراها ساعَةَ أَشاءُ ، وَحَيْثُ أَشاءُ !»

ثُمَّ اسْتَدْعى ابْنَهُ أَحْمَد ، وَقالَ لَهُ : «إذا تَزَوَّجْتَ نورَ النَّهار أَتُعْطيها التُّفّاحَةَ الذَّهَبِيَّةَ ؟»

أَجابَ أَحْمَد : «طَبْعًا أُعْطيها إيّاها ! أُريدُها أَنْ تَحْمِلَها مَعَها حَيْثُما حَلَّتْ ، وَأَنْ تَشُمَّها إذا اعْتَلَّتْ . فَأَنا لا أُطيقُ الْحَياةَ مِنْ بَعْدِها !»





لَعَلَّكَ لاحَظْتَ أَنَّ الْأَميرَ أَحْمَد كانَ يُحِبُّ نورَ النَّهار أَكْثَرَ مِمّا كانَ يُحِبُّها أَخَواهُ. وَقَدْ لاحَظَ السُّلْطانُ مَحْمود ذٰلِكَ أَيْضًا، فَأَعْلَنَ أَنَّ أَحْمَد هُوَ الْفائِزُ بِيَدِها. وَبَكَتْ نورُ النَّهار فَرَحًا، فَقَدْ كانَتْ هِيَ أَيْضًا تَتَمَنّى أَنْ يَفوزَ أَحْمَد بِيَدِها.

رَضِيَ حُسَيْن وَعَلِيّ بِحُكْمِ أَبيهِما. وَكانَ حُسَيْن قَدْ أَحَبَّ الْأَسْفارَ وَوَجَدَ فيها مُتْعَةً وَفائِدَةً وَمُغامَرَةً، فَأَعَدَّ نَفْسَهُ لِرِحْلَةٍ أُخْرى يَجوبُ فيها الْأَقْطارَ وَالْأَمْصارَ عَلى مَتْنِ الْبِساطِ الطّائِرِ. أَمّا عَلِيّ فَإِنَّهُ ارْتَحَلَ إِلى دِيارِ الْفَتاةِ الَّتي أَنْقَذَها مِنَ الْخاطِفينَ، وَطَلَبَ يَدَها مِنْ أَبيها شَيْخِ الْقَبيلَةِ، وَعاشَ مَعَها حَياةً هانِئَةً.

أسئلة

- ماذا يجد توفيق في الصندوق كلّما فتحه؟ ولماذا تعتقد أنّ الوقت قد حان ليسلّم الأبُ ذلك الصندوق لابنه؟ (ص ٢ - ٣)
- هل يحبّ أولاد القرية سماع الحكايات، وكيف تعرف ذلك؟ (ص ٤ - ٥)
- لماذا وجد العمدة الصندوقَ فارغًا عندما فتحه؟ (ص ٦ - ٧)
- هل من سبب يدعوك إلى الاعتقاد أنّ توفيق أُعجِب بالفتاة ذات الشعر الكستنائيّ والعينين الزرقاوين؟ (ص ٨ - ٩)
- كيف تفسّر أنّ الشبح الذي رآه توفيق يشبهه تمامًا؟ (ص ١٠ - ١١)
- لماذا ضحك الأولاد في بادئ الأمر من توفيق، ثمّ أخذوا فيما بعد يبدون اهتمامًا شديدًا بما يقول؟ (ص ١٢ - ١٣)
- لماذا أراد السلطان أن يقرّب توفيق إليه، وماذا تعني عبارة: «سيف السلطان يفتح الأبواب المغلقة!»؟ (ص ١٤ - ١٥)
- ما الذي رآه توفيق في الماء، وماذا يعني أنّ زهرة أعطته خاتمًا؟ (ص ١٦ - ١٧)
- لماذا كشف الغزال عن نفسه أمام الفهد، وهل تعتقد أنّه فعل الشيء الصحيح؟ (ص ١٨ - ١٩)
- لماذا رأى توفيق أنّ حكاية الغزال والرشأ تصلح لصندوقه؟ (ص ٢٠ - ٢١)
- هل تعرف اسم البلد الذي وصل إليه توفيق؟ (ص ٢٢ - ٢٣)
- لماذا شكّلت الطيور جسرًا، ولماذا رأى توفيق أنّ تلك حكاية أخرى لصندوقه؟ (ص ٢٤ - ٢٥)
- لماذا اختفت بعض الحكايات من بحيرة الشمس والقمر؟ (ص ٢٦ - ٢٧)
- لماذا لم يستطع توفيق أن يملأ صندوقه من حكايات بحيرة الشمس والقمر؟ وإلى أين اتّجه ليملأ ذلك الصندوق؟ (ص ٢٨ - ٢٩)
- مَن وجد صندوقَ الحكايات، وأين؟ (ص ٣٠ - ٣١)
- هل وجد توفيق زهرة؟ كيف تعرف ذلك؟ (ص ٣٢)
- هل ترى أنّ صندوق الحكايات يرمز إلى موهبة توفيق الأدبيّة؟ إشرح رأيك.

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
ص.ب: ١١-٩٢٣٢
بيروت، لبنان

الطبعة الأولى ١٩٩٧




حِكايات محبُوبَة ٢٤. نُورُ النَّهار

في كُتُبِ **الفَراشَةِ** سَلاسِلُ تَتَناوَلُ أَلْوانًا مِنَ المَوْضوعاتِ في العُلومِ المُبَسَّطَةِ والأَدَبِ القَصَصِيِّ والحَضاراتِ. ويُراعى فيها سِنُّ القارِئِ ، مادَّةً وأُسْلوبًا وإِخْراجًا.

كُتُبُ الفَراشَةِ تَمْتازُ بِالتَّشْويقِ الشَّديدِ ، وبِرُسومٍ مُلَوَّنَةٍ بَديعَةٍ ، وبِمَعارِفَ جَديدَةٍ قَريبَةِ المُتَناوَلِ ، وبِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ صافِيَةٍ وواضِحَةٍ. إِنَّها كُتُبُ مُطالَعَةٍ مُمْتازَةٌ.





مكتبة لبنان ناشرون